ندوة الإسلام والتصوف

أزمة الزواج أسبابها وعلاجها

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى الساعة السادسة من مساء يوم السبت الموافق ٩ من جماد الآخرة سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٨ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية .

وقد حضرها من رجال الطرق الصوفية الأساتذة : السيد محمد حسن شمس الدين شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة ، والسيد أحمد ماضى أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ، والسيد محمد حسن المسلمى شيخ الطريقة المسلمية ، والسيد ابراهيم الخطيب .

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : السيد محمد محمود علوان ، والدكتور محمد يوسف موسى ، والدكتور محمد مصطفى حلمى ، والسيد محمد عيد الشافعى ، وأبو زيد شلبى المفتش بالأزهر ، وعبد الرحمن سلامة العطار المدرس بمعهد القاهرة ، ومحمد رجب مسعود ، والسيدة دولت عبد الله الاستاذة بمعهد الزيتون العالى ، ومالك عثمان خضر ، وطه عبد الباقى سرور ، كما حضر الندوة الأستاذ الكبير عبد الرحمن البسام من كبار رجال العراق المناضلين فى سبيل العروبة والاسلام .

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية مرحبا بالسادة المجتمعين ، ثم عرض الأستاذ طه عبد الباقى سرور ، موضوع الندوة وهو :

أزمة الزواج أسبابها وعلاجها

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

هذا المرض الاجتماعى الخلقى الخطير ، تعانيه بيوتنا وأسرنا ، وشبابنا من فتيات وفتيان بسبب مشاكل الزواج وأزماته ، وانصراف الشباب عن حياة الأسرة الطاهرة الى حياة التحرر والانطلاق .

ولخطورة هذه المشكلة ، أرجو أن يدلى كل منا برأيه بصراحة وبدقة ، والمشكلة فى رأيى ليست مشكلة مهور ، ولا أثاث ، ولا مساكن ، وانما هى فى صميمها نتيجة للانحلال الخلقى ، والابتعاد عن الروح الدينى والانطلاق مع شهوات النفس ، وملذات الحس .

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

السبب الرئيسى فى هذه المشكلة ، هو سبب أخلاقى بيقين ، ولكن يجب أن لا نغفل الأسباب المالية والاجتماعية

ومن العلل الاجتماعية التى نعانيها مثلا ، مغالاة أهل الفتاة فى المهـــور والجهاز ، ونظرتهم الى الزواج كأنه عملية بيع وشراء وطبعا الشباب المقبل على الزواج فى مستهل حياته ، يده خالية وامكانياته محدودة ، فيضطر الى الانتظار حتى يستطيع الوفاء بما يطلب منه ، فاذا انتظر فاته القطار كما يقولون ·

فالمشكلة اذن لا يمكننا أن نستبعد منها العنصر المادى والاجتماعى ·

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

ليس هذا كل شىء فى المسألة ، فقد استطاع الجيل السابق أن يتزوج وأن يكون للوطن أسرا طيبة ناجحة بامكانيات أقل ممـــا يملك الشباب اليوم ·

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

أنا أعرف شبابا على خلق ، مستعدين للزواج لو أتيح لهم الأسر التى تقبلهم على وضعهم المالى ، انهم يعرضون أنفسهم فلا يجدون اقبالا ، وتكون النتيجة اما انزواء وانطواء ، واما تحرر وانطلاق نحو وجهـــات أخرى تؤدى الى الانحلال ·

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

فى رأيى هذه مشكلة نبتت من أسباب مختلفة ، أن كثيرا من أصحاب الامكانيات لا يقبلون على الزواج كما نشاهد ، فالسبب المالى اذن ليس هو كل شىء · ان اتصال الرجل بالمرأة من الأمور الطبيعية التى تدعو اليها الطبيعة · وهذا الاتصال يتم اما عن طريق الزواج ، أو عن طريق الحياة المنحلة غير المشروعة ، فاذا ضيقنا الخناق على الحياة المنحلة ، وعجز الشباب عن ارواء هذه الحالة عن هذا الطريق اتجه الى الطريق المشروع ·

وأظن ان الصحف تنشر أخبارا مزعجة توجه الشباب وجهات غير كريمة : شاب يتزوج أخته ، وآخر يعتدى على أقرب الناس اليه ، وثالث يحيل دنياء الى شهوة ماجنة

اننا فى حاجة الى غرس آداب الشريعة فى النفوس ، وهذا يكون بالعناية بالتربية الدينية للطفل وللصبى وللشباب الجامعى · وهذا غير موجود الآن ·

وأنا أعلم أن برامجا بوزارة التربية والتعليم قد وضعت ، وهى برامج جميلة اذا نفذت كانت خيرا كبيرا . ولكن ما نحتاج اليه أكثر هو القدوة الصالحة .

وكذلك يجب أن تبذل الدولة معونة مالية للمتزوجين ، وأنا أذكر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان اذا أتاه المال ، أعطى المتزوج ضعف مايعطى الأعزب .

أنا لا أقول ان فرنسا مثلا تفعل كذا وكذا للاسرة وللمتزوجين ، فان الضمان الاجتماعى نابع من الاسلام لا من أوربا .

وتاريخ الاسلام يحدثنا أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه — وهو لم يكن بدعا فى هذا — علم أن امرأة ولدت طفلا فذهب اليها فأعطاها كساء وخمسين درهما ، ثم قال لها : اذا مرت سنة أضعفنا لك هذا وذاك .

هناك أسباب كثيرة لدفع الشباب الى الزواج ، منها علاوة لكل ولد ومساعدة فى كل وجهة من وجهات الحياة .

هذا التشجيع من الرسول عليه السلام ، ومن الخلفاء الراشدين فتح لنا أبوابا للزيادة والتوسع ، تذاكر بالمجان مثلا فى السيارات والقطارات ، تسهيلات خاصة فى المساكن ، مساكن الأوقاف ، والمساكن الشعبية يفضل فيها للمتزوج .

ولا جدال فى أن رجال الدولة فى هذا العهد الرشيد المبارك يسرهم أن يقال لهم هذا ، كما يسرهم أن يفعلوا كل ما فى جهدهم فى هذا السبيل فقد رأى عمر بن الخطاب رجلا أعمى من أهل الذمة يسأل الناس ، فسأله لماذا يفعل هذا ، قال : انى لا أجد ما أنفق ، فقال عمر : ما أنصفناه .. أخذنا جهد شبابه ، وتركناه فى شيخوخته ، ثم كتب الى بيت المال بتقرير اعانة شهرية له مدى الحياة ما أقام بدار الاسلام هو وعياله .

وبهذا تقرر فى الاسلام أن الأمة مسئولة عن كل من أظلته السماء وأقلته الأرض .

وهذا التشجيع للمتزوجين هو فى ذاته من أكبر الأسباب المشجعة لغير الراغبين فى الزواج أن يقدم عليه ما دام يحظى بكل هذا التشجيع والرعاية .

ومن وجوه التشجيع أيضا أن يتضافر الازهر والمشيخة الصوفية والهيئات الدينية والفكرية والادبية على غرس المعانى الجميلة فى الاديان كافة فى نفوس الشباب تلك التى تصور اتصال الرجل بالمرأة اتصالا مشروعا طاهرا .

اما أن يترك الأمر بلا تشجيع من الدولة ، وأن يترك الشباب فريسة للملاهى والانحرافات ، فان ذلك يؤدى الى مضاعفة الازمة ومضاعفة الاخطار التى تنشأ عنها .

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

معنى ذلك أن تقدم المعونة للشباب وقد تزوج ، ونريد أن نقدم له حتى يتزوج ؟

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

سيقدم كثير من الشباب على الزواج متى عرف أنه سيكافأ وتتهيأ له سبل العيش الكريم بالوسائل المختلفة .

ان طريق المعونة للأسرة قد عبده لنا الرسول صلوات الله عليه وصحابته رضوان الله عليهم ، ثم رأيناه فى الغرب على صور متعددة فلنتبع آثار سلفنا الصالح .

أنا كمسلم لا أقر الشباب على ما يفعل ، ولكن يجب أن يكون هناك ما يسمى بالحد الأدنى للأجور . كيف يمكن الحياة بست جنيهات . هؤلاء هم الذين يجندون ويعملون ويكدحون ، فيجب أن يشجعوا على المعيشة وعلى الحياة الشريفة ثم أليس هؤلاء من الفقراء هم الذين لهم على الدولة حق التشجيع والرعاية ، بدلا من تشجيع الكبار بالمكافآت والاعانات ؟

● **الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

ما رأى الدكتور موسى فى العامل الذى ارتفع أجره ، ثم لا يدخل بهذا الأجر المسرة ، ولا الكفاية على أبنائه ، وانما يدخلها فى مزاجه ؟!

● **الدكتور محمد يوسف موسى :**

هنا تأتى التربية الدينية ، وواجب الأزهر ، ومشيخة الطرق ، وأهل الرأى والتوجيه ، يأتى دورهم فى التوجيه الصالح .

فيكون لدينا ، التربية الصالحة ، والتوجيه الصالح ، ثم ادخار هذه النسبة المعينة لأسرته وشيخوخته .

يجب أن تتدخل الدولة لمصلحة الفرد ماديا وخلقيا واجتماعيا ، ان عضد الدولة بن بويه فى القرن الثالث الهجرى كان يعطى العمال المتعطلين مايقوم بحاجتهم مدة تبطلهم ، على أن يحاسبهم اذا أيسروا ، اننى أكرر أننا لسنا فى حاجة الى أوربا وتشريعات أوربا .. ان عندنا الأصل الصالح .

ان الحكومة تنفذ ولكن يجب أن يتقدم اليها أهل الرأى بالرأى النافع .

● **الأستاذ عبد الرحمن سلامه العطار :**

أرى أن المشكلة فى أساسهـــا ترجع الى الخلق ، والدليل على ذلك ، أن المشكلات الأخرى عرضية ، فالبيئات الريفية ليس فيها أزمة زواج ، ان المدينة هى التى تظهر فيها هذه الأزمة العنيفة .

ان الأزمة هنا وليست هنـــاك ، ولقد تعرض أستاذنا الدكتور موسى للنواحى العرضية ، لكن نواحى الانحلال الخلقى ، وهو سبب الأسباب لم نسمع تعرضا لعلاجها .

مثلا عندنا نوافذ للثقافة خطيرة جدا يثقف بها الشباب ، كالصـــحف والاذاعة والمسرح والسينما ، هذه النواحى يجب أن يكون لها نصيب من علاجنا ، والا نكون قد عالجنا العرض وتركنا الجوهر .

نتحدث بصراحة ، الروايات التى تعرض فى السينما ، فيها نواحى تنزل بالأخلاق الى مستوى ضعيف ، الصحف تنشر أشياء وصـــور عارية ، والصحف تشجع بخفاء وبصراحة ميول الشباب وغرائزه ، والشباب ذو حساسية شديدة وقوية ، تدفعه الى أن يفهم ما ترمى اليه الصحيفة .

لقد أوجدت هذه الصحافة شبابا ذا آتجاه وميول خاصة ، لأنها صـــحف ترجو الربح ، ولا تعنى بالأخلاق .

اذا تركنا هذه النواحى دون علاج نكون قد عالجنا بعض الأعراض ، لا جوهر العلة .

كيف يتزوج الشباب ، والأمور ميسرة من ناحية المرأة ، كثيرا ما نسمع كما قال الدكتور موسى ، عن علاقة آثمة بين البنت وشقيقها وقريبهـــا وصديقها انها ماسى لا عداد لها ، يجب أن نبحث فى هذه الجلســـة عن العلاج ونكتبه للمسئولين فنؤدى بذلك واجبنا نحو ديننا وواجب وطننا .

ما هو العلاج الأساسى للمشكلة الخلقية ، ان أول ما تنادى به الصحف عند الحديث عن أزمة الزواج ، هو تحديد النسل ؟ وتقييـــد الزواج ، ثم يصرخون بعد ذلك من أزمة الزواج .

المشكلة مشكلة هذا الانحلال ، ان عدم الزواج قد جاء من عدم الثقـــة بالفتاة ، لا من عدم وجود المال ، الأزمة فى فقدان الثقة بين الفتاة والشباب .

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

لقد سمعنا عرضا مفصلا لأعراض هذه المشكلة الخطيرة ، ولكننا فى حاجة بعد تشخيص العلة الى معرفة الدواء الناجع .

ما هو العلاج ؟ وما هى خير السبل التى تؤدى الى انهاء هذه الأزمة ؟

نريد منهجا مبينا واضحا نتقدم به الى السادة رجال الحكم لتنفيـــذه وتطبيقه .

ان حكومتنا الحاضرة ، حكومة الثورة المباركة ، حكومة اصلاح وبناء وعمل ايجابى حاسم ٠

انها تبنى حياتنا كلها من جديد ، تبنى حياتنا الصناعية ، وقوانا الحربية ، وتصنع المعجزات فى سبيل النهوض بكل مرفق من مرافق الحياة لدينا ، وهى لهذا أحرص الناس على بناء حياتنا الروحية والخلقية ٠

والمشكلة التى نبحثها اليوم ، هى مشكلة المجتمع السليم الطاهر المتماسك ، مشكلة الأسرة المتماسكة ، التى هى قوام كل مجتمع فاضل ، والتى هى الأساس لكل أمة حرة عزيزة ٠

فلنضع المنهج المؤدى الى العلاج ، ولنرفعه الى رجال الحكم ، وأنا على ثقة من استجابتهم لكل ما يؤدى الى الخير ، والى مكارم الأخلاق ٠

● **السيدة دولت عبد الله :**

اننى بحكم قيامى بالتدريس لفتيات فى سن المراهقة ، أرى أن المشكلة تنحصر فى التربية ٠

ان التدريس الدينى لا وجود له فى مدارسنا ، أو بعبارة أخرى لا معنى له ولا جدوى منه ، لأنه يأتى على هامش الدراسة ٠

يجب أن نغرس فى قلوب الجيل الجديد صور الدين وآدابه ومثالياته وأخلاقه ، لا هذه الصور الهزيلة الجافة التى تسمى بحصة الدين ٠ انها حصة واحدة فى الأسبوع ، ويهرب منها مع ذلك الكثرة الغالبة من الطلبة والطالبات والأستاذ الذى يدرس الدين يعتبره اضافيا ، ولهذا يأخذه كعبء ثقيل ٠ وكثيرا ما يستبدل به درسا آخر ٠

يجب أن يكون الدين مادة أساسية ، وأن نعد له أكفأ الأساتذة وأقدرهم على تلوين الدين بالألوان الجميلة التى تستهوى الشباب ٠ ان الدين هو الذى يعطينا الايمان والفداء والاعتصام بالمبدأ واجلال مكارم الأخلاق ، انه هو الذى يأخذ بأيدينا الى الشرف والكرامة والنزاهة والعفة ٠

انه المبادىء السامية التى يجب أن تغرس فى نفس الطفل ، والمراهق والشاب ، نعلمه ان يؤمن بالله وبالاسلام ، وبالشرف ، وبالكمال ٠

لقد كرم الله بنى آدم ، فيجب أن نرتفع الى تلك المكانة الكريمة بأخلاقنا وأعمالنا وسلوكنا ٠

اننا خلفاء الله على أرضه فيجب أن نسمو بغرائزنا وآدابنا ومثلنا الى الأفق الذى يؤهلنا لهذه الخلافة ٠

اذن فهم الدين فهما حقيقيا هو « الدينامو » الذى يدفع بنا الى الحياة الخلقية السليمة الطاهرة ٠

*** الاستاذ عبد الرحمن سلامة العطار :**

لا زلت مصرا على ان التربية الدينية وحدها مع عظيم أثرها لا تكفى ، بل لابد مع ذلك من محاربة هذه السموم التى تعرض على الناس فى الصور العارية ، والمقالات الماجنة ، والأغانى المنحلة .

اننا فى حاجة الى تشريع رادع ، وكما قيل : ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

ان الشيطان ناجح جدا الآن ، له مجالات واسعة جدا بيننا ، فلو عنينا بالتربية الدينية وحدها لما استطاعت أن تدفع الشرور التى تهجم على الناس ، لابد من تشريعات وقوانين رادعة بجوار التربية والتهذيب .

*** الأستاذ أبو زيد شلبى :**

يلخص الموقف الآن فى أن هناك عوائق تحول بين الشباب والزواج كارتفاع المهور ، والمغالاة فى الاعباء والتكاليف ، وفقدان الثقة بين الفتى والفتاة ، هذه العوائق وأمثالها يجب أن تزول بنشر الوعى بين الجماهير ، مع العناية بالتربية الدينية ، ومطالبة الحكومة برعاية المتزوجين ، ومد يد المعونة والمساعدة اليهم .

*** السيد أحمد ماضى أبو العزائم :**

ان جمهوريتنا تتألف من ريف وحضر ، وريفنا لا نشاهد فيه هذه الأزمة التى نشاهدها فى مدننا ، لأن الريف لا يزال يعتصم بآداب الدين ، ومكارم الأخلاق .

اننا يجب أن نعود الى أخلاق ديننا ، وتعاليم كتابنا ، وآداب سلفنا الصالح ، وبذلك تختفى علل المجتمع وأزماته ، وفى طليعتها أزمة الزواج بين الشباب .

*** سماحة السيد محمد محمود علوان :**

ان الدعوة الى سن تشريعات جديدة لحماية الأخلاق لا جدوى منها الا اذا أشعنا الوعى اليقظ الفاهم بين الجماهير ، اننا فى حاجة الى علاج حاسم يرتكز على أسس سليمة ، وقواعد ايجابية للاصلاح والنهوض .

أنا لا أؤمن بأن الأزمة المالية هى العامل الأول فى هذه المشكلة كما قال ، ان الشاب الأعزب ينفق على لهوه وملذاته ومعيشته أكثر مما ينفق المتزوج .

ولقد رأينا فى الجيل السابق ، ولا زلنا نرى بيننا بعض الطبقات المحافظة ، تشيد بيوتا سعيدة ، وتكون أسرا مطمئنة ، بأقل الأجور ، وبأيسر الدخل .

اذن ، فلابد من الهيمنة على الأخـــلاق ، والتشدد فى فرض العقوبات الرادعة ، لنحمى مجتمعنا ، ونصون حياتنا وأخلاقنا .

وحكومتنا الرشيدة هى أول من يستجيب لذلك . ان الذين غيروا مجرى التاريخ يستطيعون أن يغيروا مجرى الأخلاق .

ولقد سأل الدكتور محمد مصطفى حلمى ، الدكتور محمد يوسف موسى ، عما يغرى الشباب بالزواج ، وماذا فعلت أو تفعل الحكومة فى سبيل ذلك ؟..

ومسألة المهور أو الجهاز ، نسمع عن انشاء بنوك جديدة متتابعة ، بنك الجمهورية ، البنك العربى ، وهكذا .. لماذا لا يكون هنـــاك بنك للزواج يعطى للراغبين فى الزواج سلفيات طويلة الأجل بضمان وظيفته .

أو تقيم الحكومة مؤسسات للقرض الحسن ، يكون فى طليعـة واجباتها المعاونة والمساهمة فى مثل هذه الحالة .

*** الأستاذ طه عبد الباقى سرور :**

بعد هذه الكلمات المضيئة ، والدراسات العميقة ، أصبحت المشكلة التى نعالجها منحصرة فى مسألتين رئيسيتين :

المسألة الأولى : تتعلق باصلاح الجانب الخلقى فى شبابنا ، بفرض التربية الدينية فى مدارسنا وجامعاتنا .

وهذه التربية الخلقية يجب أن يتولى أمرها أساتذة مدربون علماء بالنفس وبالحياة ، علماء بالدين وغاياته ، وما تشتمل عليه رسالته من مناهـــج ومبادىء ونظم تربوية وخلقية واجتماعية وايمانية .

وأن تستهدف هذه التربية عرض صور الحياة الاسلامية بما فيها من سمو وجمال وجلال وقوة ومثاليات انسانية رفيعة مضيئة .

وأن تغرس هذه التربية فى القلوب والأرواح والوجدان ، الايمان بالله ورسله ورسالاته ، ومبادىء الشرف والطهر والعفة ، وان تصـــور الحياة الرفيعة التى تعلى من شأن الأخلاق والمبادىء الايمانية العالة .

وبجوار هذه التربية المدرسية يجب أن يسهم الأزهر ومشيخة الطـرق الصوفية ، والجمعيات الدينية ، وأهل الرأى والتوجيه ، بعمل ايجابى ، لنشر الروح الدينى ، والوعى الخلقى ، بين الجماهير ، وأن نستغل كل أدوات البيان والتعبير ، من صحف وكتب وأغانى وتمثيليات وصور فى هـــذا العمل .

ثم يأتى دور الحكومة فتتـــولى سن قانون حاسم للنشر ، يحـــول بين الصحافة وبين نشر الصور الخلقية ، والمقالات المثيرة ، ويحمينا من الكتب والروايات الجنسية الصارخة ، والأغانى المبتذلة ، والأفلام السينمائية الماجنة .

تلك السموم الفاتكة القاتلة هى التى تشكل خطرا واضحا على المجتمع والأخلاق ، أكبر من خطر السموم البيضاء والخضراء .

والمسالة الثانية فى المشكلة هى تيسير سبل العيش والحياة للمتزوجين وللراغبين فى الزواج ، ومساعدتهم بالعلاوات والترقيات والامتيازات فى التنقلات وفى المستشفيات ، وبطاقات المواد الغذائية الضرورية .

ويضاف الى هذا وذاك ، نشر دعاية ضد التقاليد الاجتماعية السيئة التى تغالى فى المهور والجهاز ، وفى تحميل الزوجين أعباء مالية فادحة ، لا داعى لها ، ولا خير فيها .

وأن نحاول أن نصور الزواج فى أذهان الناس بصور جميلة زاهية ، تتحدث عن البيت السعيد ، والاسرة المطمئنة ، والرفاهية والنعيم فى العش الزوجى الشرعى ، وفوق ذلك رضوان من الله أكبر فمن تزوج فقد عصم نفسه واستكمل دينه وأرضى ربه واتبع سنة نبيه ، وسهم فى بناء أمته ودعم قوتها وعزتها .

وذلك خير وأجدى من الحديث المستفاض فى الصحف والافلام والمسرحيات عن قسوة الحموات ، ومشاكل الزوجات ، وخيانة الأزواج ، وشقاء المتزوجين .

* الأستاذ محمد عيد الشافعى :

أقترح أن كل فرد منا يكتب مشروعا مفصلا لعلاج هذه الناحية ويتقدم به الى لجنة نؤلفها من بيننا الآن ، وتتولى هذه اللجنة وضع مشروع كامل من جميع الاقتراحات التى تتقدم اليها .

« اللجنة التى ستعد المشروع النهائى »

ووافق الجميع على اقتراح سيادته ، واختير لهذه اللجنة الأساتذة :

سماحة السيد محمد محمود علوان ، والدكتور محمد مصطفى حلمى ، والدكتور محمد يوسف موسى ، وطه عبد الباقى سرور .

« الندوة القادمة »

وانتهى اجتماع الندوة فى تمام الساعة العاشرة مساء . على أن تعقد الندوة التالية باذن الله فى الساعة السادسة من مساء يوم الأحد ١٨ يناير ١٩٥٩ م .

وسيكون موضوع الندوة : « أثر التصوف فى تكوين المواطن الصالح »